وكالحض على الجهاد وصلة الأرحام الذي ختم به الأنفال وكوصف
الرسول ومدحه والتهليل الذي ختمت به براءة وتسليته عليه السلام
التي ختم بها سورة يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه
الذي ختم به يوسف والرد على من كذب الرسول الذي ختم به
الرعد ومن أوضحها أدب الختام خاتمة إبراهيم هذا بلاغ للناس الآية
ومثلها خاتمة الأحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فإنها في غاية البراعة وانظر إلى سورة
الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر إلى براعة آخر آية
نزلت وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وما فيها من الإشعار
بالآخرية المستلزمة للوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهي سورة
النصر فيها الإشعار بالوفاة كما أخرج البخاري من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله إذا جاء نصر الله والفتح
فقالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال أجل ضرب
لمحمد نعيت له نفسه وأخرج أيضا عنه قال كان عمر يدخلني مع
أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا
ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من قد علمتم فدعاهم ذات يوم فقال ما
تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا
أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
يقل شيئا فقال لي أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت
هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح
وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر لا أعلم
منها إلا ما تقول

النوع الثاني والستون

في مناسبة الآيات والسور أفرده بالتأليف العلامة
أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة

ترتيب

ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب
سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابي الذي صنفته في
أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه
من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات
السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور
وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر منه
الإمام فخر الدين وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات
والروابط وقال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن
بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة
المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم
فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا
عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه وقال غيره أول
من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في
الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه لم جعلت هذه
الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة
وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال
الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط في
حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع
على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما
لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا
عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة
شرعت لأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض
وقال الشيخ ولي الدين الملوي قد وهم من قال لا يطلب
للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب
أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)